فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ت ٤ / ٣٢٢٢
التاريخ: ٢٠١٤-٤-٠٩
No:
Date:

٢٠١٤ عام اقتصاد المعرفة

ديوان الوقف الشيعي

م / مجلة والقلم

تحية طيبة..

اشارة الى كتابكم المرقم ١٠٧٤/٤/٣ في ٢٠١٣/٦/٣٠ وآلية اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية وبعد استكمال متطلبات ترويج معاملة مجلة (والقلم) الصادرة عن ديوانكم ، حصلت الموافقة على اعتمادها لاغراض الترقية العلمية.

..... مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د محمود حسين المرسومي
معاون المدير العام للشؤون العلمية
٢٠١٤/٤/٨

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر

مجلة والقلم
فصلية المُحَكَّمة
تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية
تصدر من المركز الوطني لعلوم القرءان
ديوان الوقف الشيعي

العدد(٤٩)
السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

مجلة والقلم
فصلية المُحَكَّمة
تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية
تصدر من المركز الوطني لعلوم القرءان
ديوان الوقف الشيعي

فصلية محَكَّمة
تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية

الاشراف العام
الاستاذ الدكتور
حيدر حسن الشمري
رئيس ديوان الوقف الشيعي

رئيس التحرير
أ.د.حيدر عبد الزهرة
مدير التحرير
أ.م.د. رافع محمّد جواد العامري

هيأة التحرير
أ.د. طلال خليفة سلمان
أ. د .عمر عبدالله نجم الدين
أ.د .حازم طارش حاتم
أ.د.حميد جاسم عبود الغرابي
أ. م .د. محمّد كاظم كمر الربيعي
أ. م.د.عقيل عباس الريكان
أ. م.د. أحمد حسين حيال
أ.م.د. قاسم خليف عمّار
أ.م.د.مها منصور عامر
م.د. ميسون حسن صالح الحسيني

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان
أ.د.خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر
أ . د .عماد علي عبد اللطيف علي
جامعة قطر/كلية الآداب والعلوم
أ . د .محمّد رضا ستودة نيا
جامعةاصفهان/إيران

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية العدد (٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

الرقم المعياري الدولي
2617 –419x
رقم التصنيف الالكتروني
26042
رقم الاعتماد
في نقابة الصحفيين العراقيين
١١٣/ لعام ٢٠٠٥

العنوان الموقعي
جمهورية العراق
بغداد / شارع فلسطين
قرب نادي الأخاء التركماني
المركز الوطني لعلوم القرءان
الاتصالات
مجلة والقلم المُحَكَّمَة
٠٧٧٠٧٩٣٥٩٧١
:Email
alwatnywalqalam@gmil.Com
صندوق بريد / ٣٣٠٠١

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية العدد (٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(**office Word**) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (**CD**) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (**A٤**).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية **APA**

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (**Arabic Simplified**) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (**Times New Roman**) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (**mayson hassan 846@Gmail.com**) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة والقلم
فصلية مُحَكّمةتُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية
تصدر عن المركز الوطني لعلوم القرآن/ ديوان الوقف الشيعي

المحتوى

العدد(٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	قراءة نقدية في كتاب الحداثة والقرآن لسعيد ناشيد	أ. د. أنس عصام اسماعيل	١٠
٢	الاخلاق في القرآن الكريم دراسة في المبادىء والاشكالات	أ.د.فاضل مدّب المسعودي	٢٦
٣	الموصوف بـ«غير معروف» في المعجم العربي دراسة صرفية	زينب محمود شكر أ.د. حسام قدوري عبد	٣٨
٤	المرتجل في شعر يوسف الثالث	أ.م.د. رافد جهاد عبد الله	٥٤
٥	ظاهرة الانحطاط اللغوي في ألفاظ الصحافة العراقية، دراسة دلالية	أ.م.د. خلود جبار عيدان	٦٤
٦	العنوان في قصائد محمد مهدي الجواهري	أ.م.د. شيماء عادل جعفر	٨٦
٧	التّطوّر الدلاليّ في ديوانُ أبي المظفّر الأبيورديّ (ت ٥٠٧هـ)	نور كريم عبد نصيّف أ.د.م.سَرَّاء قيس إسماعيل	٩٨
٨	نقولات الشيخ الطبرسي لاجماعات فقهاء الإمامية في كتابه المؤتلف من المختلف/دراسة فقهية مقارنة	أ.م.د.حنان جاسب محمد	١٠٨
٩	الألفاظ الدَّالة على الشَّعر في لسان العرب دراسة في ضوء نظرية الحُقول الدلاليّة	عفراء عبد الرزاق مجيد أ.م.د وسام مجيد حسن	١٤٦
١٠	حجية الحديث الضعيف عند الإمامية	أ.م.د جاسم مزعل لفتة فرح ماجد صاحب	١٦٢
١١	تفسير ايات الاحكام في المعاملات بين الراوندي والقرطبي	مريم عامر محمد أ.م.د. مسلم حسين عطية	١٧٦
١٢	المشترك اللفظي في القرآن الكريم	رؤى حيدر خضير حسن أ.م.د صفاء توفيق كاظم	١٩٦
١٣	ألفاظ الغريب في كتاب سُبل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العِباد للصالحيّ (ت٩٤٢هـ)دراسة دلاليّة	إسراء سلمان محمد فاضل أ. م. د. صفاء توفيق كاظم	٢٠٨
١٤	تقنيةُ القناع في شعر هادي الربيعي	م. د. محمد سعيد طعمة	٢٢٨
١٥	الارتكاز القرآني في الثورة الحسينيةدراسة تحليلية لدور النصوص القرآنية في تشكيل الخطاب الثوري للإمام الحسين(عليه السلام)	م.د. نعمه جابر محمد	٢٤٠
١٦	موقعة الطف في عيون المستشرقين	م.د.ابتسام رسول حسين	٢٥٠
١٧	حديثُ في باب دعائم الإسلام في كتاب الكافي دراسة تحليلية	م. ندى ساجد حميد مجيد	٢٦٦
١٨	أثر الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث	م.م. شعبان علاوي عبد	٢٨٢
١٩	أثر القواعد الفقهية في صياغة مواد الهيئات المستقلة من الدستور العراقي٢٠٠٥م	محمود بندر علي م.م عالية حسين محمد	٢٩٤
٢٠	حذف الفاعل دراسة في الاستعمال القرآني	م.م هدى علي هاشم	٣٠٤
٢١	كسر افق التوقع في خطبة السيّدة زينب (عليها السلام)	م.م.علية مسير رسن	٣١٦
٢٢	مفهوم الشهرة وفاعليته في تشكيل الثقافة النقدية في التراث العربي الموسوعي	م.م. غفران جبار شمخي أ.د. سوسن صائب سلمان	٣٣٠

كسر أفق التوقع في خطبة السيّدة زينب (عليها السلام)

م.م.علية مسير رسن
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

المستخلص:
يهدف البحث إلى الخوض في إحدى نظريات ما بعد الحداثة ، ونعني بها نظرية القراء والتلقي، وقد اسماها ياوس نظرية التلقي أو جماليات التلقي. تلك النظرية التي منحت المتلقي الحق في التفاعل مع النصّ؛ لإتمام عملية الإبداع الأدبي بعد أن كان الاهتمام في المناهج السياقية منحصراً في المؤلف ، في حين اتجهت المناهج النسقية لإيلاء أشدّ اهتمامها بالنصّ بوصفه بنية مغلقة مكتفية بذاتها.
تناول البحث دراسة أحد أسس نظرية التلقي المتجسّد في كسر أفق التوقع لدى ياوس أحد قطبي هذه النظرية التي تشكّلت من هانز روبرت ياوس ولفغانغ آيز.
انصبّ الإختيار على نصّ من الموروث العربي القديم في محاولة لمقاربته مقاربة نقدية في ضوء جماليات التلقي والتأويل، والوقوف عند افق التوقع وخيبات الانتظار لدى المتلقي، فكان النصّ قد كشف عن وجود ثلاثة أنماط من الخيبات أو الكسر في توقعات المتلقي : الأول / كسر أفق التوقع النفسي ، وقد أشار النصّ في النمط الثاني إلى كسر أفق التوقع العقدي ، وأمّا النمط الثالث فقد تراصفت فيه الأساليب اللغوية للكشف عن الكيفية التي تمّ كسر أفق توقع المتلقي بسببها فحمل عنوان كسر أفق التوقع الأسلوبي.
بُني البحث على إشكالية معرفية تكمن في متتالية من الأسئلة مفادها: هل هناك تعالق بين نظرية القراءة والتلقي في الموروث النقدي القديم وبين أسس هذه النظرية بنسختها الغربية؟ وهل كانت التعددية المصطلحية بينهما تكمن في التسميات فحسب أو هناك اختلاف في الجوهر؟ وهل يمكن للنصّ (موضع التطبيق) أن يكشف لنا خيبات توقع المتلقي وكسر أفق توقعه؟

الكلمات المفتاحية: الحداثة، نظرية التلقي، جماليات التلقي، التأويل.

Abstract:
This research aims to explore one of the postmodern theories, namely the theory of readers and reception. Jauss called it reception theory or reception aesthetics. This theory grants the recipient the right to interact with the text to complete the process of literary creation, whereas contextual approaches were focused exclusively on the author, while systemic approaches focused their greatest attention on the text as a closed, self-sufficient structure.
The research examined one of the foundations of reception theory, embodied in breaking the horizon of expectation, according to Jauss, one of the two poles of this theory, which was formed by Hans Robert Jauss and Wolfgang Eise. The choice focused on a text from the ancient Arab heritage in an attempt to approach it critically in light of the aesthetics of reception and interpretation, and to examine the horizon of expectation and the disappointments of waiting for the recipient. The text revealed the existence of three types of disappointments or The break in the recipient's expectations: the first / breaking the horizon of psychological expectation. The text in

the second pattern referred to breaking the horizon of ideological expectation. As for the third pattern, the linguistic methods were aligned to reveal the way in which the recipient's horizon of expectation was broken, so it bore the title of breaking the horizon of stylistic expectation.

The research is based on a cognitive problem that lies in a series of questions: Is there a relationship between the theory of reading and reception in the ancient critical heritage and the foundations of this theory in its Western version? Was the terminological diversity between them merely in terms, or was there a difference in essence? Can the text (the subject of application) reveal to us the disappointments of the recipient›s expectations and the shattering of his horizon of expectation?

Keywords: Modernity, reception theory, reception aesthetics, interpretation.

المقدمة:

نظرية القراءة أو جماليات التلقي كما أسماها ياوس ، من اسبق النظريات التي أولت عنايتها بالقارئ وأعادت الإعتبار له بعد أن كانت المناهج الحديثة : التاريخية والاجتماعية والنفسية تصبّ جلّ اهتمامها على المؤلف والمرجع والسياق، وانصرفت المناهج الحداثية: البنيوية والسيميائيات والأسلوبية للتركيز على النصّ بوصفه بنية مغلقة مكتفية بذاتها منحت هذه النظرية المتلقي الاهتمام الكبير الذي لم يظهر إلاّ مع نظريات ما بعد الحداثة؛ لأجل بناء المعنى وإنتاجه، حتى عُدّ نصا مفتوحا لاحتمالات القراءة المتعددة، بتعدد درجات الوعي لدى المتلقي . من هنا كانت لنا هذه الأسطر القليلة في رصد أحد أسس نظرية التلقي ونعني به كسر أفق التوقع، وعند أحد قطبيها (هانز روبرت ياوس)، أحد الأسس التي بنى عليها ياوس نظريته مع القطب الآخر في مدرسة كونستانس الألمانية وهو(ولفغانغ آيز).

اشتمل البحث على مقدّمة ومهاد ومبحثين : عنى المهاد النظري بالتأصيل لنظرية التلقى في النقد العربي القديم ، وتناول المبحث الأول :الأصول الفلسفية لنظرية القراءة والتلقي في النقد الغربي في المبحث الأول، أمّا المبحث الثاني: فكان معنيّاً بتناول كسر افق التوقع في خطبة السيّدة زينب(عليها السلام) وقد أنقسم على مطالب ثلاثة : الأول /كسر أفق التوقع النفسي، أمّا المطلب الثاني : كسر افق التوقع العقدي في حين تناول المبحث الثالث: كسر أفق التوقع الأسلوبي، وخاتمة بأبرز النتائج، وأخيرا ثبت المصادر والمراجع.

المهاد النظري:

مفهوم التلقي في النقد العربي القديم

كان الاهتمام ومنذ القديم، منصبّا على تحليل العلاقة بين المبدع والنصّ، ولم يكن ليشار للمتلقي الا قليلاً، إذ جعلت تلك الدراسات لسلطة المؤلف الحيّز الأكبر، فيما ذهبت إليه، بيد أنّ الأمر مختلف لمن أراد التعمق والتأمل في النقد القديم إذ وقف الدارسون على كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، ومن قبل مع الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني حتى وصلوا إلى أنّ ثمّة مفاهيم ومصطلحات حديثة ما هي، الاّ أسماء ومصطلحات مغايرة لأصول وجدت في النقد العرب القديم ، وانّما هو اختلاف في التسمية فحسب، مما يعني أنّ النقد العربي

القديم لم يغفل دور المتلقي، وما تلك الإشارات المبثوثة بين ثنايا الكتب أمثال البيان والتبيين، ومنهاج البلغاء، وغيرها من المراجع المهمة الاّ إقرار بحضور المتلقي. يقول أحد الباحثين: ((علينا أن نتجنب أن يكون هدفنا اثبات أنّ الشعرية العربية عرفت وعيا بالتلقي وبوجوده سيكون ذلك من تحصيل الحاصل، مادام التلقي من مستلزمات العملية الإبداع فالتلقي ضارب بجذوره في الأدب العربي)) (١)

وفي موضع آخر نجد أن قول (الجاحظ):((مدار الأمر على البيان والتبيين ، و على الفهم والتفهم ، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنّه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل))(٢) يدل دلالة لاغموض فيها، إذ جعل المؤلف والمتلقي شريكان في عملية القراءة والاستقبال، وإنّ العلاقة التفاعلية بينها ، إنّما تقوم على الفهم والتفسير. وفي كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني يطالعنا قوله: ((ومن المركوز في الطبع أنّ الشيء اذ نيلَ بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالمزيّة أولى، وكان موقعه في النفس أجلّ والطف، وكانت به أضن واشغف، ولذلك ضرب المثل بكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ))(٣).

إنَّ هذا النصّ وغيره من النصوص الأخرى في النقد العربي القديم تأكيد لما سبقت الإشارة إليه من أنّ جذور نظرية التلقي بمصطلحاتها الحديثة وجدت بأسماء مغايرة ، إذ أنّ لذّة الوصول إلى المعنى ومتعته ، إنما يتفق مع نظرية التلقي، وأنّ المعنى المتوقع لدى القارئ لا يثير شيئا في نفسه على العكس من المعنى الذي يحتاج إلى جهد كبير، فاشار إلى أنّها تحتاج إلى البحث عن المعنى البعيد.

وفي لحظات التأصيل والتقريب بين المصطلحات الحديثة، وما جاءت به النظريات النقدية القديمة، في بعض من دلالاتها نجد أنّ ما طرحه إبن (طباطبا العلوي) في كتابه عيار الشعور لهو جهد نقدي((وليس عياراً لإنتاجه فحسب، بل هو عيار لتلقيه من جهة اخرى))(٤)، وفي إشارة إلى قضية عمود الشعر الذي يُعدّ مصطلحاً قديما لمفهوم القارئ الضمني الذي كان من متبنيات آبرز القطب الثاني المشكّل النظرية التلقي ؛ ذلك أنّ المفهومين ((يمثلان الأعراف أو الاستجابات الفنية التي تتخذ سمة القوانين للأجناس والأشكال الأدبية)) (٥). من هنا يمكن القول: إنّ نظرية التلقي قديما تلتقي مع التصورات المعاصرة حول هذه التصورات المتعلقة بمفهوم التلقي وجمالياته والتسميات التي من شإنها الاهتمام بالقارئ؛ ذلك أنَّه يقيم وزنا للعلاقة التفاعلية بين النصّ والقارئ .

لا نستطيع الخوض في نظرية التلقي الاّ بوساطة العودة إلى الأصول الفلسفية والفكرية لهذه النظرية، التي تشكّلت على يد الفلاسفة والمفكرين، والذين عدّوا بدورهم الخلفية المعرفية التي استند إليها نقاد جماليات التلقي والاستقبال، ومن هؤلاء أدمو هوسرل فيلسوف الظاهراتية ،إذ تُعدُّ مدرسة فلسفية ترتكز على الخبرة الحدسية للظواهر، ومن ثمّ الانطلاق نحو تحليل الظاهرة سعياً إلى فهم أعمق لوجود الإنسان والعالم ، والإدراك المباشر لها ، إذ شكّلت رد فعل على الفلسفة الوضعية التي أبعدت الذات بوصفها مقوما أساسياً من مقوّمات المعرفة، ووجهت الإهتمام إلى العقل الذي تهمه الأقيسة المنطقية، ويستبعد أهمية الحدس وتأثيرات الذات، وعلى العكس من الفلسفة الوضعية التي دعت الى الفصل بين الذات ، والعقل سعى هوسرل إلى التوفيق بينها فبرز عنده مفهوم التعالي (٦) الذي قدم له (كانت) إذ يفصل بين التجربة والذات على أساس أنّ إدراك العقل للظاهرة يستند إلى الحساسية التي تتشكل في الذهن مسبقا قبل الظاهرة، وبواسطة هذه الحساسية تتولد المفاهيم والظواهر في الذهن قبليا فيما يُطلق عليها (كانت): ((الصورة المحضة للحدوس وبذلك فان العقل لا يدرك الشيء بذاته ، وانّما يدرك ظاهره ونمط التأثر، وقد ذهب هوسرل إلى أكثر من ذلك في فلسفة الظاهراتية ، اذ يرى أنّ حقيقة البحث الفلسفي تكمن في أنّ محتويات وعينا وليس موضوعات العالم هو ما ادى إلى تشكيل رؤى فلسفية جديدة حول عملية ادراك العالم المحيط وارتباطها بشكل كلي بدور الأنا المتعالية في تحديد المعنى وتحديد الحقيقة عبر مفهوم القصدية(٧). حيث عرّف هوسرل التعالي بأنّه:((المعنى الموضوعي الذي ينشأ بعد أن تكون الظاهرة معنى محضاً في الشعور أي بعد الارتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشعور

الداخلي الخالص. إذا فقد كانت مهمة فينومينولوجيا عنده هي دراسة الشعور الخالص وأفعاله القصدية باعتباره مبدأ كلّ معرفة)) (٨).

وفي أصل آخر من أصول فلسفة نظرية التلقي فقد كان تلميذ هوسرل وهو انجاردن الذي جعل مفهوم التعالي ينطوي على بنيتين: إحداهما ثابتة نمطية، وهي أساس الفهم عنده، وأمّا الأخرى فكانت المتغيّرة وهي مادية وتشكل الأساس الأسلوبي للعمل الأدبي، والمعنى عنده على خلاف ما هو عند هوسرل إذ لا يتشكّل إلاّ بالتفاعل بين البنيتين: فعل الفهم وبنية العمل الأدبية.

أمّا التصورات الفلسفية الأخرى التي شكلت هذه النظرية فقد كان (جادامير) صاحب الأفق التاريخي أو أفق التاريخ، إذ استعمل جادمير مفهوم الأفق التاريخي في تفسير التاريخ حين رأى أنّه لا يكون ثمّة تحقق خارج زمانية الكائن التي تسمح بإندماج الأفق

الحاضر بالأفق الماضي، فتعطي للحاضر بعداً يتجاوز المباشرة الآنية ويصلها بالماضي، ويمنح الماضي قيمة حضورية راهنة تجعلها قابلة للفهم، فجادمير يرى التاريخ وثيقة تضم الخبرات التي لا يمكن استبعادها، إذا اردنا الفهم الحقيقي الشامل، ومن هنا اشترط وجود فهم تاريخي ووعي تاريخي لأيّة ممارسة تأويلية. وقد أفاد ياوس من مفهوم الأفق التاريخي فيما أسماه ((أفق التوقعات))، وقد عنى (جادامير) بمفهوم((أفق التاريخ))، أنّ ثمّة مدوّنة تضم المعايير السابقة المتغيرة عبر التاريخ. في حين عنت لدى ياوس أنّ ثمّة مدوّنة تضم معايير تذوق العمل الادبي، وأن يفترض هناك متلقي عند قراءته للأعمال الأدبية يضع نصب عينيه معايير سابقة، لكنّ هذه المعايير قابلة للتغيّر، وبالتالي تصيب المتلقي بخيبة، إذ يخيب ظن المتلقي في مطابقة معاييره السابقة مع المعايير التي ينطوي عليها العمل الجديد(٩) .

مدرسة كونستانس الالمانية .

لقد ركزت البنيوية في إحد وجوهها على النصّ الأدبي أو البنية اللسانية الحاملة للدلالة ، والمنتجة لها والمكتفية بذاتها، في حين عدّ أصحاب نظريات التلقي، البنية اللسانية إحدى المؤثرات في فهم النصّ، لكن هذه البنية لابدّ لها من أن تُغذى بمرجعيات

وقد كان آيز أكثر عمقاً في تقديمه لفعل القراءة والبحث عن الآلية التي تتم بها، فهو يرى أنّ ماهو أساسي لقراءة أي عمل أدبي هو تفاعل بين بنيته ومتلقيه (١٠)، وبما أنّ نظرية القراءة والتلقي ماهي إلاّ واحدة من من نظريات ما بعد الحداثة إذ النصّ خاضع لتأويلات متعددة وقراءات مختلفة ،والعمل الأدبي يشتمل على طرفين: أحدهما فنّي (نصّ المؤلف) والآخر جمالي (إدراك المنجز من لدن القارىء)، ولا يمن أن يكون النصّ ذاتية قائمة على الفهم من لدن القارئ (١١) ؛ لذا فإنّ أصحاب نظرية التلقي هم من أعلوا من سلطة القارئ إذ رأوا أنّه لا يمكن الحديث عن النصّ بمعزل عن دور القارئ ومساهمته في صنعه.

لقد برز الألمانيان (هانز روبرت ياوس) و(ولفنغانغ آيز) بوصفهما منظري التلقي، إذ أسسوا فيما بعد اتجاهين في نظرية القراءة: عُرف الأول بـ(بنظرية التأثير و الاتصال)، وقد مثل لهذا الاتجاه آيز، الذي أكّد على دور القارئ والنصّ معا متأثراً بفيلسوف الظاهراتية هوسرل، وأمّا الاتجاه الثاني فقد عرف بـ(بنظرية التلقي والتقبّل) ومثله (ياوس) ، إذ أكّد فيه على دور القارئ في فهم المعنى الأدبي مستفيداً من جادامير صاحب مفهوم الافق التاريخي، فضلاً عن انشغاله في البحث عن تاريخ الأدب بوصفه حافزا لدراسة الأدب عبر سعيه لتأصيل جماليات التلقي؛ ومن هذا المنطلق فقد رأى أنّ الأدب ينبغي أن يُدرس بوصفه عملية جدل بين الإنتاج والتلقي(١٢)، وفيما يختص بعملية توحّد التاريخ مع علم الجمال أشار إلى أنّ أول استقبال من القارئ لعمل ما يحدد قيمته الجمالية اذا ما تمّت مقارنته بالأعمال الأخرى المقروءة من قبل، والدلالة التاريخية لذلك فإنّ فهم القارئ الأول سيؤخذ به، ويلعب

القارئ هنا الدور الأساس في عملية القراءة، وطريقة تلقيه، وذلك يتأسس على ما يسميه ياوس (أفق التوقع). فعلياً دون أحدهما(١٣) . إنّ القراءة – وكما يقدّمها آيز عملية منتجة وذات فعالية وليست استجابة فحسب ، وتبدأ متعة القارئ عندما يصبح هو نفسه منتجاً ، وهذا الأمر لا يتم إلاّ عندما يتيح له النصّ أن يستدعي ملكاته وقدراته الخاصة لتقوم بدورها، كما لا يفوتنا القول: إنّ عملية مشاركة تتم هنا بين رغبة القارئ وبنية النصّ، وهذا ما يطرحة آيزر في ظل هذا الفهم – مفهوم القارئ الضمني الذي يبدو معطى من معطيات النصّ بالدرجة الأولى، إذ لا يمكن تحديده بالقارئ الحقيقي، وهو بنية نصّية ذات وجود أسبق من المتلقي مهما كان تحديده (١٤). إنّ هذه البنية تسمح للقارئ بالانطلاق من نقاط معنية فيها تلائم انواعاً مختلفة من القرّاء ، مما يجعل عملية القراءة قائمة على لعب داخلي متواصل بين توقعات القارئ، وما هو موجود في النصّ، وقد لاقى هذا الحقل المعرفي فوضى مصطلحية فتعددت المسميات منها: ((جمالية القراءة)) أو (الجمالية التلقي أو التقبل أو نظرية الاستقبال أو الاستجابة أو النظرية التلقي» أو «نقد استجابة المقارئ) .

مفهوم أفق التوقع عند ياوس

كان للقراءة والتلقي الدور البارز في كثير من الدراسات والبحوث التي تعني بالوقوف على استجابة القارئ بوصفه محورا أساسيا من مفاهيم نظرية التلقي اذ عالج ياوس النصّ عبر رؤية تاريخية، فكان قد عنى بالتاريخ بوصفه مقياسا للتأثيرات التي يولدها عمل عند المتلقي الأول ومن ثمّ تتوالى سلسلة القراءات، إذ أنّ القارئ الفعال بإمكانه أن يظهر معادلاته الجمالية للنصّ عبر علاقته مع ذلك النصّ، والقارئ الفعلي هو ذلك القارئ الذي يركز جلّ اهتمامه على تلك البنى الأسلوبية والدلالية للنصّ، وبهذا يوضح ياوس أنّ مفهوم التلقي ذا معنى مزدوج يشمل الاستقبال والتبادل معاً.

ومفهوم افق التوقع: ويسمى افق الانتظار من أهم المفاهيم الإجرائية التي تبنّاه ياوس ، بوصفه المركز الذي تدور حوله المفاهيم الأخرى في هذه النظرية، وقد جاء في تعريفه ما نصّه:((هو مفهوم يضع منظومة التوقعات والافتراضات الأدبية والسياقية التي تكون مترسبة في ذهن القارئ حول نصّ ما قبل الشروع في قراءة النصّ وهي فروض وتصورات قد تكون فردية لدى شخص محدد حول نصّ محدد ، وقد تكون تصورات يحملها جيل أو فئة من القرّاء (١٥) ، وقد أشار ياوس إلى أنّ أفق التوقع من أجل فهمه علينا أن نحصد عوامل ثلاثة خبرة الجمهور السابقة بالجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل ، ومن ثمّ شكل موضوعات الأعمال السابقة التي يفترض معرفتها، وأخيرا التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية والواقع اليومي(١٦). وأمّا عملية إنتاج المعنى داخل مفهوم افق الانتظار، فقد كان ذلك بتفاعل تاريخ الأدب والخبرة الجمالية وذلك عائد إلى فهم المتلقي ، ومن أجل التفريق بين مفهوم خيبة الانتظار الذي عنى به ياوس((مفارقة أفق النصّ للمعايير السابقة التي يحملها أفق الانتظار لدى المتلقي وهي لحظات تاسيس الأفق الجديد (١٧) ، وبين مفهوم كسر التوقع الذي عنى به الشكلانيون الروس أنّه : ((المقصدية الفنية للإنزياحات الأسلوبية فهي اذاً رهينة بالملفوظ اللساني وبنية الأدب أمّا مفهوم خيبة الانتظار فهو مفهوم يشيّده المتلقي لقياس التغيرات أو التبدلات التي على بنية التلقي عبر التاريخ))(١٨). من تلك التصورات والمتبنيات التي تأسس منها مفهوم كسر التوقع والتعددية المصطلحاتية في النقد العربي القديم وفي نظرية التلقي الغربية؛ ومن أجل تطبيق مفهوم كسر التوقع بصبغته الغربية تمّ اختيار نصّ من الموروث العربي ومقاربته في ضوء نظرية التلقي .

المبحث الثاني: كسر أفق التوقع في خطبة السيّدة زينب (عليها السلام) في قصر الامارة:

توطئة:

إنّ المرأة وبما تتمتع به من نقاط القوه التي أودعها الله في كيانها مصحوبة بالإيمان العميق، والاطمئنان الناشئ من اتكالها على الله سبحانه، وعفتها، وطهارتها، وتمكّنها من القيام بدور استثنائي في المجتمع لا يمكن لأي رجل أن يقوم

به ، ولا يخفى ما للمرأة من سمات من قبيل رقة المشاعر وشفافية العواطف مما يساعدها على القيام بدور الأمومة الحانية؛ لذلك يكون تأثيرها العاطفي أسرع و أعمق من الرجل غالبا، وإذا كانت تلك الحال تمثل الاستعداد الأولي في نفس المرأة اذ بإمكانها حينما تمتلك مثل تلك الصفات العالية من نفاذ البصيرة وقوة الإرادة والعزم والعفة والطهارة أن تضرب أروع الأمثلة من الصبر والشجاعة أمام المواقف الصعبة. وهذا ما تثبته السيّدة زينب (عليها السلام) في مواجهتها الآلام العصيبة التي مرّت بها فعفة المرأة ومهابتها لا تعني بأي حال من الأحوال الانكفاء والانطواء ، ولا تعني الجمود والاحجام عن تحمّل المسؤولية وممارسة الدور الاجتماعي، اتضح.ذلك جليّا في ممارسة السيّدة زينب(عليها السلام) دورها الإعلامي لقضية الإمام الحسين(عليه السلام) في أعلى المستويات ؛ لذا نرى أن نواحي العظمة في شخصية السيّدة زينب (عليها السلام) بات مفروغاً منه ، إذ جسّدت معالي الصفات ومكارم الأخلاق وذلك سرّ تفردها وخلودها، إذ أنّ قيمة الإنسان تتحدّد بما يتمتع به من مواهب وكفاءات وبما ينماز به من فضائل وأخلاق؛ لذا ((فإنّ مصائب هذه الحرة الطاهرة زادت على مصائب أخيها الحسين الشهيد اضعافا ، لقد شاركت في المصائب كلها وأنّها انفردت عنه (عليهم السلام) بالمصائب التي رأتها بعد قتله من النهب والسلب وحرق الخيام والأسر وشماتة والأعداء (١٩).من هنا ارتأينا أن ينقسم هذا المبحث على ثلاثة مطالب بحسب خصوصية الحدث ونعني به أحداث واقعة الطف وما تلاها من أحداث الأسر الذي تشكّلت بسببه مفاصل الخطبة والحاجة إلى الوقوف عند العلاقة بين الآثار النفسية لذلك الحدث وخصوصية المرأة أمام وهي ترى أهلها مجزرين أمام عينها ، فضلا عن الهدف من وراء تلك الأحداث المأساوية التي مرّت بها السيدة زينب(عليها السلام) وهي لا تزال تملك رباطة الجأش وقوة الإرادة لتقدّم الأدلة والبراهين على العقائد المنحرفة في زمانها في حين ينبغي أن ننعم النظر في الخصائص الأسلوبية التي لجأت إليها السيّدة زينب (عليها السلام)؛ لنصل إلى موافقة بين الأثر النفسي للحدث وبين تلك الأساليب اللغوية التي وظّفت في النصّ عندها وضعنا إشكالية معرفية تكمن في سؤال مفاده: هل يمكن أن يشتمل على خيبات توقع للمتلقي؟

المطلب الأول : كسر افق التوقع النفسي

مع انتهاء واقعة ألطف الأليمة ، تلك الواقع التي جسّدت للعالم الجهل الذي أطبق على أولئك النفر الضال الذي اقترف ابشع الجرائم بحق أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ، وموضع الرحمة بعد أن اجتهدوا بكل ما لديهم لتضليل الناس ، وإظهار حكامهم العدالة والحق ، فكان لحضور السيّدة زينب (عليها السلام) بوصفها الشاهد على نهضة السبط الشهيد ، الإمام الحسين (عليه السلام) دخلت السبايا إلى الكوفة تتقدمهن السيّدة زينب (عليها السلام) بطلة كربلاء مع إمام زمانها الإمام السجاد (عليه السلام) لتبدأ مرحلة مواجهة الانحراف الفكري ، وتقوم بدورها بتصحيح تلك المفاهيم الخاطئة .

من هنا تنبري السيّدة زينب (عليها السلام) بخطبتها في قصر الإمارة إذ تدخل على ابن زياد أسيرة ، مقتول جميع أهلها، منتظر منها أن تتكلم من موضع الذلة والضعف والانكسار كحال سائر النساء والمقارنة بين تلك الآلام والمصائب الذي تعرضت لها نساء الأمام الحسين (عليه السلام) ، وبين مصائب غيرهن ، عندها تجزع وتلك مصيبة أخرى بيد أنّ السيّدة زينب(عليها السلام) قد بلغت مكانة عالية من الصبر والثبات وجسّدت شخصية استثنائية بما حملت من استعدادات أولية تظافرت عليها عوامل عدة: منها الوراثة ، فضلا عن خصائص تفردت بها تلك السيّدة العظيمة تكاملت شخصيتها عبر رحلة تجربتها الوجودية التي عاشتها، أمّا الأسرة فقد شكلت العامل الثاني إذ تنتمي إلى أسرة لديها من الطمأنينة والتكامل ، والسلوك الإيجابي وصولا إلى مقامات التوكل الحقيقي والسعادة الأبدية . وتلك المقامات لا تتحصّل إلاّ بضبط النفس وكظم الغيظ ، والحكمة والصبر في قبال العنف ومظاهره في المعسكر الأموي وأساليبهم الإجرامية، ومن أهم مآربهم اسكات

صوت الحق، فحرق الخيام والسبي هذه الصورة التي افتقرت لأبسط معاني الإنسانية والرحمة من شأنها أن تسلب أن تزعزع الإنسان عن مبادئه وتسلب قوته ، لكنّ ما شاهدته السيّدة زينب(عليها السلام)، وأهل بيتها من النساء والأطفال وإمام العصر في زمانها الإمام السجاد (عليه السلام) كان مصدر قوة ورضى ورباطة جأش إنه العنف الي يمارسه الإنسان على أخيه الإنسان ومن أشكال العنف بحسب الدراسات النفسية :-

١- العنف المادي : ويُعرف بأنّه كل فعل يلحق أذى بالمعتدى عليه ويضرّه جسديا وهو ابشع أنواع العنف إذ أنهم خالفوا قول الله تعالى وهو الذي يقول جلا وعلا :((من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا)) (٢٠)، وقد شمل ذلك النوع من العنف قطع الماء على الركب الحسيني وحرم الخيام.

٢-العنف المعنوي : وهو جرح المشاعر ومثال ذلك ((كل قول أو فعل يؤثر على نفسية الغير ويجعله مضطرباً)) (٢١) مثل الإهانة والتخويف وقد استعمل المعسكر الأموي كل هذه الأساليب وغيرها حتى جاءت الروايات عن ائمة أهل البيت ما يُحيل على القول: إنّ ما ذكرته المصادر وارباب المقاتل لم يكن إلاّ جزء يسير من تلك المآسي التي وقعت على أرض الطف كل ذلك والسيّدة زينب (عليه السلام) تُذهل الأعداء بحزمها وثقتها وعلّو همتها والإحساس الذي نقلته لأجل الاستنكار لموقف أهل الكوفة، فهذا بشير بن خزيم يقول: ((نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ لم أرَ خفرة والله انطق منها كأنّها تفرغ من لسان أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب(عليه السلام)(٢٢) وهنا ينبغي ان نقف على مفردة الضبط بمعناها اللغوي والإصطلاحي فالضبط لغة:((لزوم السعي وحبسه .... وضبط الشيء حفظه بالحزم)) (٢٣).

أمّا الضبط اصطلاحاً فهو ((منعها من التصرف خطأ في المواقف الطارئة والمفاجئة التي تتطلب قدرا من الشجاعة)) (٢٤) وبحسب الدراسات النفسية فقد تمّ رصد ثلاثة أبعاد ذات أثر مباشر في تكوين شخصية الإنسان منها ما يرجع إلى دور الجنين في الرحم، والثاني في التربية، والبيئة التي يعيش فيها الإنسان، فقد اكتملت هذه الأبعاد الثلاثة في شخصية السيّدة زينب (عليها السلام) حتى كانت وراء صبرها وتحملها إذ حوّلت تلك المحن والمصائب والهزيمة إلى انتصار وثقة بالله وبشهاده الإمام السجاد (عليه السلام) حينما قال: ((عالمة غير معلمة وفهمة غيرمفهمة))(٢٥) وما إن دخلت قصر ابن زياد حتى انبرى ليسالها بسؤال لم يرد من ورائه سوى إظهار الشماتة بأهل بيت الرسول لكنّه لم يضع في ذهنها لحظة واحدة أنها ستزلزل عرشه بقولها إذ يسأل :((كيف رأيت صنع الله بأخيك)) (٢٦)، فتجيب السيّدة زينب(عليها السلام) : ((ما رأيت إلاّ جميلا هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم ويجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم. فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة))(٢٧) فكان جوابها(عليها السلام). كسرا لأفق توقع ابن زياد الذي أراد أن يراها باكيه شاكية مكسورة بفقد رجالها وأولادها واهل بيتها ، فابن زياد، كان يتمنى أن يرى السيّدة زينب (عليها السلام) في أقصى حالات الضعف، والانكسار، والوهن، ولكنّها واجهت أفعاله بما يخيب أفق انتظاره، فالمرأة الأسيرة التي يدور بها الأعداء من بلد إلى بلد وبعد مشاهدتها تلك المشاهد المؤلمة من القتل وحزّ الرؤوس والأعظم من كل ما جرى قتل الرضيع الذي لم يسلم من القتل أيضاً فما كان منها إلاّ أن وزّعت نظرها بين صرخات الأيتام ولهفات الأرامل فجسّدت على أرض الواقع (هيهات منا الذلة) التي انطلقت من فم الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء.

أومأت في خطبتها إلى الناس ((أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس)) (٢٨) التي ابتدأت بحمد لله والصلاة على الرسول وهي تقول : ((يا أهل الكوفة يا أهل القتل والغدر، اتبكون ! فلا رقأت الدمعة، ولاهدأت الرنّة إنما مثلكم كمثل التي نقضت من بعد القوه انكاثاً)) (٢٩) ، وأمّا الرضا من وجهة نفسية فمنشؤة الثقة بالله والمحبة؛ نتيجة للعلم واليقين بأنّ الله تعالى لا يقضي لعباده إلاّ الخير فتعمل القناع الفكرية على صياغة المشاعر المتوازنة فيظهر أثرها على سلوك الإنساني وكان قد حصل مع السيّدة زينب(عليها السلام). التي كانت ذات نظرة إيجابية واطمئنان عال وإنّ ما تراه هو ابتلاء وبذلك يكمل التحمّل النفسي بوصفه ((مظهراً من مظاهر الشخصية

وعنصراً هاما في عملية التوافق الفعال وأن الذي يتمتع بقوة تحمل ، لديهم مستوى عالٍ من القدرة على التوافق والتعامل مع ضغوط الحياة)) (٣٠).

ونحن نرصد السمات الشخصية للسيّدة زينب (عليها السلام). نقف عند الإشكالية المعرفية التي تكمن في سؤال مفاده : ((هل كان ابن زياد يتوقع رد السيّدة زينب(عليها السلام) بهذا المستوى العظيم من القوة وبعد رؤية تلك المآسي والاحزان؟؟!

المطلب الثاني: كسر أفق التوقع العقدي

عندما أمر ابن زياد ، بسبي النساء والأطفال والسير بهم نحو قصر الإمارة ودخول النساء تتقدمهن السيّدة زينب (عليها السلام)؛ لتقف بوجه ابن زياد ، تلك الوقفة التي تنم عن شجاعة واباء إذ تقول : إنّ ما رأته كان جميلا وإنّ رؤيتها للمأساة رؤية إيجابية متفائلة في قبال رؤية ابن زياد الذي كان ينم عن مأساة رؤيته؛ لأنّه لا يتحلى بتلك الصفات الشخصية التي توافرت في شخص السيّدة زينب(عليها السلام).

وقبل أن نخوض في هذا المبحث لابد لنا بجولة معجمية لدلالة الرؤية فقد قيل في المعنى اللغوي :((إنّ الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد والمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين رأى زيدا عالما رؤيا ورؤية))(٣١) أمّا المعنى الإصلاح للرؤية فيبدو أنّه يستوعب الدلالات التي تتشظى من الفعل (رأى) ابتداءً من الرؤية البصرية المجردة وانتهاء إلى الرؤية القلبية والعقلية التي تصور المستقبل الإنساني والاجتماعي والكوني الذي يتوق إلى العيش في ظله الإنسان، وبالتالي يمكن القول: إنّ الرؤية عبارة عن الإدراك بالبصر للأشياء الظاهرة المحسوسة بالبصيرة، وهي نور في القلب يدرك به الحقائق والمعقولات والأمور المعنوية حين يكون القلب مشحون باليقين والإيمان (٣٢) كانت السيّدة زينب (عليه السلام) في ذروة المأساة وقمة المصيبة موردًا للتقرب إلى الله تعالى فهي ذات رؤية إيجابية متفائلة لمسيرة الإنسان نحو مصيره وحق اختياره في بلوغ السعادة تتجلى تلك الرؤية في خطاباتها التي تؤكد الحقائق، وتدفع الشبهة عن الإسلام الحقيقي والإيمان المطلق لله تعالى، فهي التي تقول الحمد لله رب العالمين الذي ختم لنا بالسعادة والمغفرة والشهادة والرحمة (٣٣) كانت حفيدة رسول الله(صلّى الله عليه وآله) قد حظيت بتلك المكانة العظيمة بعظيم إيمانها وانقطاعها إلى الله سبحانه، وهي التي وقفت على مصرع أخيها فرمقت السماء بطرفها وقالت: ((اللهم تقبل منّا هذا القربان))(٣٤) فضلا عن تأديتها صلاة الشكر لله بعد أن رأى تلك المآسي ما بين الاجساد المقطعة وفرار الاطفال وصرخات النساء فكانت من مصاديق قوله تعالى:

((وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون))(٣٥) مما شكل كسراً لأفق توقع ابن زياد فهي بردّها(عليها السلام) : ((ما رأيت إلا جميلا))(٣٦) إنما أرادت أن تؤكد للأمة أنّ الشهادة والسبي ليست هزيمة وليست قبحا أو مذلّة ، إنّما عين الجمال المطلق، تشكر الله على هذه المصائب التي لحقت بهم في كربلاء .

يتضح من ذلك أنّها كانت بصدد تصحيح مسار آخر كان قد وقع به ابن زياد من جهله لآل الرسول(صلّى الله عليه وآله)، وهم بصد تكليفهم الدنيوي وليس بالمنطق الذي يفهمه ابن زياد ا أنّ معيار الهزيمة والنصر عندهم لا يعني القاتل هو المنتصر والمقتول هو المنهزم دوما، وإن دخولهم بهذا المعترك إنّما يأتي؛ بغية النهوض بالحقيقة والمعنويات وإنقاذ البشر ، وهي لا تفتأ تذكّر هؤلاء القوم بأن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام). هي من أجل بلوغ الحدّ الأعلى من السعادة وبلوغ الحدّ الأدنى من السعادة الآخرين، وهنا قد يتبادل إلى الذهن سؤال مفاده: لماذا تقول السيّدة زينب (عليه السلام) الحدّ الأدنى من السعادة الآخرين إنّما الجواب على هذا التساؤل أنهم مسؤولون ازاء أنفسهم في الحدّ الأعلى أمّا الآخرون فلهم حق الاختيار وهي بهذا إرادت القول: إنّ الإمام الحسين(عليه السلام) لم يكن مجبرا على العيش في مجتمع يصنعه الآخرون، ويوجب الإقرار به والعيش وسطه، إذ تعني بهم أنّهم أحرار ومسؤولون ولهم الحق والسلطة وهو المنهج والعمل ، وهم قد مضوا صوب مجتمع يقودونه نحو الأهداف السامية والقيم المتعالية. ولم تقف عند هذا الحدّ بل وجهت أصابع الاتهام إلى الظالم اتضح ذلك جليّا حينما أطلق ابن زياد للسانه العنان ، واصفا نفسه بالمنتصر في الحرب وخياره، وهي ذات الأفكار التي أراد ابن زياد الترويج لها في المجتمع آنذاك ، بغية وضع وجاهة وغطاء ديني لكل أنواع الظلم والفواصل الطبقية . ، يسأل من هذه المرأة التي إنحازت إلى جانب ومعها نسائها فيكرر القول ثانيا وثالثا فلم تجبه

السيّدة زينب(عليها السلام)، عندها يقول:((الحمد لله الذي فضحكم وأكذب حدوثتكم))(٣٧) عند ذلك ترد عليه السيّدة زينب(عليها السلام). بالقول: ((الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيرا ، إنّما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر وهو غيرنا يا ابن مرجانة))(٣٨) وفي تلك اللحظات يقول ابن زياد: ((كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك))(٣٩) فترد عليه بالقول: ((ما رأيت إلاّ جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحّاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة))(٤٠) إنّ المتأمل في قولها يجد أنّ ذكاء جواب العقيلة الهاشمية في التفسير الصحيح لمسألة التقدير الإلهي تضع حيّزاً لمسؤولية الإنسان وحرية خياره، ولم تفسّر التقدير والمسؤولية الإلهية على أنّها حالة من الجبر، ولن تترك المجال متاحا التساوي الجلاّد والضحية إنّ هذه الحالة تشير إلى نوعين من الرؤية الموجودة على مر التاريخ أنّها

نظريتان عن علاقة الله تعالى بالإنسان وعن دور الله سبحانه وتعالى ومشيئته والتقدير الإلهي ودور الإنسان والحرية والمسؤولية.

الأولى : يقمع حرية الإنسان وينفى خياره ويسلب حريته فينسب كل أنواع الظلم على الله سبحانه، وإنّ ما يحصل هو مشيئة إلهية إذ تنكر هذه النظرية حرية الإنسان

الثاني : وهو بإزاء الفكر الأول إذ يريد الدفاع عن استقلال الإنسان وعن حرية اختياره وحق انتخابه، ويصل بهذه الحرية إلى الحد الدكتاتوري وهذا النوع من الفكر يريد الترويج لاختيار الإنسان ونفي القدرة الإلهية، وأنّ العالم على وفق هذه الرؤية تحت سيطرة الإنسان إلى حد ديكتاتورية الإنسان ضد أخيه الإنسان .

إن الفكر والراي الأول يحاول القول: إنّ كل شيء هو مشيئة الهية ويسلب مسؤولية الإنسان وحقه في الاختيار فإن كان كل شيء بمشيئة الله سبحانه فما دور الإنسان إذاً ؟ وعند إذ فلا فرق بين الإنسان الصالح من الإنسان الطالح ، ولماذا خلق الله الجنة والنار ، لماذا بعث الأنبياء ؟

ولو سلمنا المثل هذه الأفكار فإننا سنتعدى على حكمة الخالق ولا يصح على الإطلاق كما لا يصح أن يجعل الإنسان مختارا إلى حد التسلط وجعله مستقلا عن الله سبحانه وتعالى وبالتالي الإنسان مسؤول ومختار وحر ويتخذ القرارات لنفسه، وهذا هو الطريق الثالث الذي اختارته السيّدة زينب (عليها السلام) بردها على ابن زياد بالقوة بأنّنا نرفض تلك الأفكار التي تروجون لها، نعارض طريقة التقدير الإلهي الذي تؤمنون به أمّا فكرة الإنسان المستقل عن الله سبحانه وتعالى وهو الذي يحاول فرض رؤاه على أخيه الإنسان فأمر مرفوض بحسب الإنسان الحر الكريم.

وهنا نلاحظ أن السيّدة زينب(عليها السلام) تدافع عن حرية الإنسان وحقه في الانتخاب والمسؤولية دون أن يكون خارجا عن إطار السيطرة الإلهية ، وأن الإنسان المسؤول لا يتقاطع مع المسؤوليات الإلهية وبالعودة إلى ابن زياد فإنّه حاول استغلال تلك الآراء المنحرفة وإنّما حصل لآل الرسول كانت مشيئته الإلهية ليبعد عن نفسه الجريمة لكن رد العقيلة الهاشمية كأنه يتلائم وفكره ، اذ حاول أن يجعل جريمته وفعلته مشروعة وأن ينفي تلك الجريمة أولا ويرى أن الانتصار في الميدان دليل حق له ضدّ الأمام الحسين(عليه السلام)، وأنّ هذا الأمر حصل برضى الله سبحانه فتقول السيدة زينب(عليها السلام): إنّ ما حصل جريمة ولن تقع جريمة دون جاني وإنّنا نرى الكثير ممن يشير إلى الظلم يتحدث عنه بوصفه فعلاً سيئاً وهذا الأمر يقر به القاصي والداني لكن كسر أفق التوقع في هذا المقطع من الخطبة يكمن في توجيه اصابع الإتهام إلى الظالم وهو ما فعلته السيّدة زينب (عليها السلام) مع ابن زياد.

المطلب الثالث :كسر أفق التوقع الأسلوبي

يتم رصد بعض الظواهر الأسلوبية في هذا الموضع من البحث تمظهرت في خطبة السيّدة زينب(عليها السلام) في قصر الإمارة في الكوفة التي من شأنها أن تسهم في بيان كيف أسهم الاستفهام في رصد خيبات المتلقي وكسر افق التوقع لديه في هذه الخطبة الشريفة فالاستفهام نمط تركيبي من الجمل الإنشائية الطلبية وهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوما أصلا ، وقد عرفه ابن منظور ((الفهم معرفتك الشيء بالقلب وفهمت الشيء عقلته وفهمت فلانا وأفهمته ، وتفهم الكلام : فهمه شيئا بعد شيء)) (٤١) فالاستفهام بعد ذلك وفي الاصطلاح لا يخرج عن معناه

اللغوي الذي يعني طلب الفهم (٤٢)

استعملت السيّدة زينب أسلوب الحصر أو ما يسمى عند أهل البلاغة بأسلوب القصر ومن معاني هذا الأسلوب في العربية تخصيص أمر يأخذ بطريق مخصوص من طرقه : النفي والاستثناء، وقد جاء في الاستفهام أنّه يؤتى به في توظيفه من لدن المرسل للتلميح إلى قصده ويستدعي بعد ذلك أن يكون هنالك تلفظ والإجابة صريحة هذا ما حصل في خطبة السيّدة زينب (عليها السلام) من توظيف لأسلوب الإستفهام؛ لغرض الاستنكار والتوبيخ ؛ من أجل تصحيح الانحرافات الفكرية التي عانى منها ابن زياد وحكام الجور والظلم في زمانه إذ بدأ ابن زياد في توجيه سؤاله الذي ينم عن حقد وشماتة بما جرى على آل النبوة في أرض كربلاء مبادراً بسؤاله: ((وكيف رأيت صنع الله بأخيك))(٤٣) فما كان من السيّدة زينب إلا أن تجيبه بقولها: ((ما رأيت إلا جميلا))(٤٤)إذ بجوابها هذا كسرت افق توقعه حينما حصرت الجميل والجمال كله في ذات الله سبحانه.

من خلال تلك الحواريات تراصف أسلوب الاستفهام والقصر لينهض بمهمة تغيير التوقعات السابقة وخلق حالة من التوقعات الجديدة عبر الأساليب اللغوية التي شكّلت مفاصل النصّ.

وفي الأسئلة التي ترد في خطبتها لا تريد من ابن زياد أن يجيبها عنها ،إنما تريد تصحيح مسار الانحراف الفكري الذي سار عليها أهل ذلك الزمان وأراد طمس معالم الدين ، فكان السؤال تقريرا غايته تثبيت كذبهم وضعفهم وعجزهم ورفضها الاعتراف بانتصاراتهم الموهومة، فضلا عن ذلك كان توظيفها للاستفهام والحصر للتأكيد على أنّ كلّ ما يقوم به الله سبحانه وتعالى إنما هو الجميل، ولا ينسب إليه إلا الجميل،

ومن الأساليب التي كان لها حضورها في خطبة السيّدة زينب(عليها السلام). أسلوب التوبيخ وهو أسلوب يسهم في بيان حال من أخطأ فأصرّ على الخطأ من دون الرغبة في تركه إلى الصحيح من القول والفعل يبدو أنّ أسلوب الاستفهام في خطابات السيّدة زينب(عليها السلام). لم تكن إلا لغاية هي الإنكار وإقامة البرهان على بطلان ادعائهم وأنّ الاستفهام له فاعلية كبيرة من حيث الإنجاز والتأثير ولا سيما إن إجابات السيّدة زينب(عليها السلام) لم تكن في ذهن المتلقى بل كانت كسراً لأفق التوقع لديه.

الخاتمة:

نظرية التلقي واحدة من نظريات ما بعد البنيوية التي منحت المتلقي الدور الذي يسهم في عملية التفاعل ما بين أقطاب عملية الإبداع الأدبي (المؤلف ،النصّ ، المتلقي)، وكان لزعماء مدرسة كونستانس الألمانية وعلى راسهم هانزروبرت ياوس وولفغانغ آيز من السباقين إلى ردّ الاعتبار للمتلقي بوساطة مجموعة من الأسس والتصورات لكل واحد من هذين العالمين، ومن هذه الأسس كسر أفق التوقع، والمسافة الجمالية، والقارئ الضمني وأفق الانتظار وملئ الفراغات .

– اتسمت نظرية التلقي بتعددية مصطلحية نرى أنّ السبب الذي يكمن وراء ذلك عدّ النصّ الأدبي نصّا مفتوحا أمام تأويلات متعددة، وتعدد وعي القرّاء .

– هناك نوع من التعالق بين جذور نظرية القراءة والتلقي في النقد العربي القديم ، وبين تصورات نظرية التلقي بصبغتها الغربية، وأنّ هذا التعالق ينكشف في اتفاق عدد من المسميات بينهما.

– أمّا الجانب التطبيقي في هذا البحث فقد كان لخطبة السيّدة زينب(عليها السلام). نصيب أوفر لمقاربتها على وفق أحد أركان نظرية التلقي المتجسّد في كسر أفق التوقع فيها،

– كانت هناك ثلاثة أنواع من كسر افق التوقع: كسر أفق التوقع النفسي، وكسر أفق التوقع العقدي، وكسر افق التوقع الأسلوبي.

– كان لكسر وفق التوقع العقدي الحضور الأكبر في المتلقى ذلك أنّ السيّدة زينب(عليها السلام) قامت بدور كبير في تصحيح المسار الخاطئ والانحراف الفكري الذي اصاب المجتمع في تلك الحقبة الزمنية بسبب من الانتشار المفاهيم العقائدية نحو التفويض من قبيل أوالتسيير او التجبير

– وضعت بتفسير مسألة التقدير الإلهي والمشيئة عبر تلك المحاورات مع ابن زياد حدا فاصلا بين الجهة الجمالية المنسوبة إلى فعل الله سبحانه وبين الجهة الظلمانية وهم لن يستطيعوا إحباط المشروع الإلهي في إقامة العدل ونفي الظلم إذ تشيرالآية القرآنية إلى المعنى بالقول:((إن الله بالغ أمره)).

الهوامش:

١– التلقي في النقد العربي القديم / رشيد يحياوي، مجلة علامات ، ج١٩، مج١ ،١٩٩٦، ص.
٢– البيان والنبيين، الجاحظ. ت: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨، ص٣٨٣ .
٣– أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥، ١١/١
٤–نظرية التلقي، أصول.. وتطبيقات ، د. بشرى موسى، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء –المغرب ، ط١، ٢٠٠١، ص.
٥–المصدر نفسه، ص٥ .
٦–يُنظر: المدخل الى مناهج النقد المعاصر / بسام قطوس / ١٦٢.
٧–يُنظر: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث / سامي عبابنة / ٣٠٨ .
٨–الفينومينولوجيا عند هوسرل / سماح رافع محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ١٩٩١،ص ١٣٤ .
٩–المدخل الى مناهج النقد المعاصر، بسّام قطوس، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠١٦، ١٦٢–١٦٣ .
١٠–يُنظر: نظرية التلقي أصول ...التطبيقات ، بشرى موسى صالح ، ص ٣٤٢ .
١١– نظرية الاستقبال، روبرت هولب، دار الحوار للنشر والتوزيع، ص١٥٢.
١٢– اتجاهات النقاد العرب، سامي عبابنة، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠، ص٣٠٩ .
١٣ينظر: نظرية استجابة القارئ فى الشكلانية الى مابعد البنيوية تومبكنز، ٢٠١٩، ص ١١٣ .
١٤– المصدر نفسة ، ص ٣٤.
١٥– القصيدة والنصّ المضاد ، عبدالله الغذامي ، ص١٦٤.
١٦–ينظر : نظرية التلقي ، أحمد بو حسن ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،١٩٩٣، ص٢٦ .
١٧–المصدر نفسه، ص٤٧.
١٨–علم التأويل الأدبي، أحمد سعث، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠١٨، ص٦٠.
١٩–يُنظر: زينب الكبرى ، الشيخ جعفر النقدي، ص، ويثنظر: حياة الإمام الحسين(عليه السلام)، باقر القرشي، ص.
٢٠– المائدة: ٣٢ .
٢١–ظاهره العنف لدى الشباب ، أسبابها والحلول المقترحة وفق التوجه التربوي والإسلامي، عبدالله، مقال على النت
٢٢–بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي،٤٥/ ١٦٢.
٢٣–لسان العرب، ابن منظور،١٦/٨.
٢٤– موسوعة الخطب والدروس، علي بن نايف ، ص٢.
١٥– الاحتجاج ، الطبرسي ، ص٣١ .
٢٦– بحار الأنوار ، المجلسي، ٤٥/ ١٦٤.
٢٧– المصدر نفسه، ٤٥/ ١١٥–١١٦.
٢٨– المصدر نفسه، ٤٥/ ١١٦.
٢٩–المصدر نفسه، ٣٦/ ١٧٠
٣٠–قوة التحمّل النفسي، د. حازم علوان منصور، مقال على النت.

٣١- لسان العرب، ابن منظور، مادة (رأى) ،ص٢٩١ .
٣٢- مفاتيح الغيب، الرازي، ص ٣٢٧.
٣٣- مثير الأحزان ، ابن نما الحلى ، والملهوف في قتلى الطفوف ، ج٣ ، ص١٦٣.
٣٤- بحار الأنوار، ٤٥.
٣٥- البقرة: ١٥٥.
٣٦- بحار الأنوار، ٤٥.
٣٧- بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، ١١٥/٤٥
٣٨- المصدر نفسه ، ٤٥/ ١١٥.
٣٩- المصدر نفسه ، ٤٥/ ١١٦ .
٤٠- لسان العرب، ابن منظور، مادة (فهم).
٤١- ينظر، الشرح المفصل، ابن يعيش ،٧٦/٨
٤٢- بحار الأنوار، المجلسي، ٤٥.
٤٣-المصدر نفسه، ٤٥.
٤٤-ينظر الفصاحة في خطبة السيدة زينب (عليها السلام) ، د. جاسم محمد علي، مقال على النت.

- المصادر والمراجع:
- القرآن الكريم
- اتجاهات النقاد العرب في قراءة النصّ الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، سامي عبابنة، عالم الكتب الحديث، عمان- الأردن، ٢٠١٠.
- الاحتجاج ، الطبرسي، ، مراجعة وتعليقات: محمد باقر الخرسان،ط١، دار المرتضى، مشهد -إيران، ١٤٠٣هـ.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥.
- بحار الأنوار، العلاّمة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان ، ١٩٨٣.
- البلاغة الواضحة ، علي الجارم، ومصطفى أمين، دار المعارف- المكتبة الوقفية، ٢٠٠٨.
- البيان والتبيين، ت :عبد السلام هارون، ط ٢ ، ١٩٩٨
- التلقي في النقد العربي القديم، رشيد يحيى، مجلة علامات ، ج١٩، مجلد٥ ،١٩٩٦.
- حياة الإمام الحسين، باقر القرشي، مطبعة الآداب، النجف -العراق ،ط١، ١٣٩٦ ، ١٩٦٧.
- زينب الكبرى، الشيخ جعفر النقدي، المطبعة الحيدرية، قم إيران، ١٤٢٠هـ .
- شرح المفصل، ابن يعيش ، دار النشر جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٩.
- علم التأويل الأدبي، أحمد سعث، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،٢٠١٨.
- الفصاحه في خط السيدة زينب، د السيدة زينب، جاسم محمد مقال على النت
- الفينومينولوجيا عند هوسرل ، سماح رافع محمد، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٩١.
- مفاتيح الغيب، الرازي، دار الفكر، ٢٠٠٧ م
- القصيدة والنصّ المضاد، عبد الله الغذامي،
- قوة التحمّل النفسي، د.حازم علوان منصور، مقال على النت.
- لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر، بيروت لبنان.
- اللهوف في قتلى الطفوف ، ابن طاووس ، دار التيار الجديد للطباعة والنشر، ط١ ،١٩٩٢.
- مثير الأحزان، ابن نما الحلّي ، دار العلوم للحقيق والطباة والنشر، ط١، ٢٠٠٤.
- نظرية التلقي، أصول .. وتطبيقات ، د. بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ٢٠٠١.
- نظرية الاستقبال، روبرت هولب ، الحوار للنشر والتوزيع.
- نظرية استجابة القارئ من الشكلانية إلى مابعد البنيوية، تومبكنز، ٢٠١٩.
- نظرية التلقي ، أحمد أبو حسن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب،١٩٩٣م.

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

International standard number
2617 -419x
Electronic classification number
26042
Accreditation number
In the Iraqi Journalists Syndicate
113/ for the year 2005

Website address
Republic of Iraq
Baghdad / Palestine Street
Near the Turkmen Brotherhood Club
National Center for Quranic Sciences
Communications
Journalwalqalam
07707935971
Email:
alwatnywalqalam@gmil.Com
P.O. Box: 33001

General supervision
Professor Dr Haider Hassan Al-Shammari
Head of the Shiite Endowment Officeeditor
Prof. Dr. Haider Abdel Zahra
managing editor
M.D. Rafi Muhammad Jawad Al-Amiri
Editorial staff
Mr. Dr. Talal Khalifa Salman
A. Dr. Omar Abdullah Najm Al-Din
Prof. Dr. Hazem Tarish Hatem
Prof. Dr. Hamid Jassim Abboud Al-Gharabi
A. M. D. Muhammad Kazem Kamer Al-Rubaie
A. M. Dr. Aqeel Abbas Al-Raikan
A. M. D. Ahmed Hussein Hayal
A. M. D. Qasim Khalif Ammar
A. M. D. Maha Mansour Amer
M.D. Maysoon Hassan Saleh Al-Husseini
Editorial staff from outside Iraq
A. D. Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
Prof. Dr. Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
A. Dr. Imad Ali Abdel Latif Ali
Qatar University/ College of Arts and Sciences
A. Dr. Muhammad Reda Sotouda Nia
Isfahan University/Iran